



أكلات أصيلة ومدابيس تقليدية تطالها السرقة □
محاولات سطو مُكرّرة تتربص بالتراث الجزائري □

* حملات إلكترونية لحماية المكتسبات الوطنية □

تحاول مؤخرا بعض الجهات والأطراف ببعض البلدان جاهدة الاستيلاء على التراث الثقافي الجزائري أو جزء منه كما جرت عليه العادة تاريخياً وهو ما أحدث جدلا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي لتبيين الحقائق وحماية المكتسبات التراثية المضاربة في أعماق التاريخ والعاكسة للهوية الجزائرية الأصيلة.

نسيمة خياجة □

سواء تعلق الأمر بالكسكس الذي يعد موروثا جماعيا من ذوميديا القديمة أو موسيقى الراي التي نشأت في غرب الجزائر أو حتى الكراكو المعاصم فإن قائمة التراث الثقافي غير المادي المتنازع عليها مع الجزائر التي لم تتوقف عن التوسع للاستيلاء على عناصر جديدة من تراثها الواسع.

وإن كانت بعض الخيرات مثل دقلة نور وزيت الزيتون المحلي قد طالبت بها بعض البلدان الأخرى التي تملك كذلك هالة المقديس أوغستين في إطار السياحة الثقافية فإن المتعصبين قد مروا إلى السرعة القصوى بنسب كل ما يخدم المصلحة الخاصة إليهم في تحقيق للحقيقة التاريخية.

وتشهد هذه المعركة المغاربية ذروتها على الشبكة العنكبوتية من خلال تعليقات عنيفة خارجة عن كل اطر اللباقة وحسن الكلام. وقالت إحدى مستخدمات الانترنت كان علي فقط قول أن الأركان يوجد في الجزائر حتى حجت صفحتي متطرفة إلى الحادث الذي أعقب تصريحا لـ ملكة جمال المغرب 2021 المتعلق بأصولها الجزائرية والذي كلفها وابلا من الشتائم من مواطنيها. وأكدت المعنية أن جدتها نقلت إلى مغربيين فن الطرز.

علاوة على التراث غير المادي أصبحت الجزائر بشكل متزايد هدفا لمحاولات الاستيلاء على شخصياتها التاريخية العظيمة مثل الملوك الأمازيغ. وهي نزعة تفاقمت لدرجة أن المشغوفين بالتراث الجزائري وجدوا أنه من المفيد الرد من خلال إنشاء صفحات ومجموعات على المشبكات الاجتماعية لحمايتها عبر نشر مقالات وصور تثبت وتعزز انتماءهم للجزائر.

ماسينيسا وسيفاكس ويوبا الثاني.. وُدوا بأرض الجزائر

وأبرز المؤرخ عبد الرحمن خليفة قائلا: يمكننا أن نفخر بأن لدينا شخصيات بارزة ولدت على التراب الجزائري مثل ماسينيسا وسيفاكس أو حتى يوبا الثاني الذي كان ملكا عالما بحيث يظهر متحفه في شرشال الثراء الفني لعاصمته موريتانيا القيصرية وماذا

نقول إذن عن شخصية القديس أوغستين الذي كان من رموز الكنيسة المسيحية مذكرا بأسماء تاريخية مرتبطة بالمقاومة مثل يوغرطة وتكفارينااس الذين قادوا ثورات في شمال إفريقيا وكذلك الكاهنة خلال الفترة التي ميزت قدوم الإسلام إلى المغرب العربي. وبخصوص السجل الموسيقي تأسف مدير الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي عبد القادر بن دعماش لكون ممارسات الجيران لم يسلم منها الطابع الشعبي مؤكداً أن هذا الطابع خاص بالجزائر وتابع من الشعر الديني الذي أسسه الشاعر الكبير سيدي لخضر بن خلوف. وتابع يقول: بفضل الأكاديمي بودالي سفير تم تصنيف السجل الموسيقي الجزائري للمرة الأولى سنة 1947 بأنواعه الموسيقية الخمسة ومنها المدح ولم يكن إطلاق اسم الشعبي على الأوركسترا الموسيقية المدح التي كان يقودها العنقى لما بعد الاستقلال مندداً بالأهداف المغرضة المحيطة بإنتاج فيلم الغوستو الذي يروي تاريخ الشعبي لأنه بعيد عن حقيقة الوقائع مشيراً إلى أن عرضه منع في الجزائر.

ولدى تطرقه ثراء السجل الموسيقي الجزائري أكد الباحث في الأدب البدوي أن الحوزي والعروبي نشأ في الجزائر قبل انتقالهما إلى الجيران الغربيين موضحاً أنه مع الغرناطي المرتبط بالمدينة المغربية فاس وهذه الأنواع الموسيقية هي جزء من التراث الأندلسي الكبير.

من جهتها ذكرت الباحثة بالمركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ ويزة غاليز بالتنوع الكبير للأغنية النسائية الجزائرية المتمثلة في الفرق المسماة المداحات في الغرب والفقيرات في المشرق لمسامع بالجزائر العاصمة أشويق في القبائل والصرابي في الأوراس.

المقطفان والشدّة.. محل تنازع

وفي سؤال عن تراث الفنتازيا ذكرت أنه مسجل على قائمة اليونسكو من طرف الجزائر في إطار ملف ركب أولاد سيدي الشيخ (2013) والمقطفان التي هي محل تنازع مع الجيران في الغرب في إطار ملف لباس العروس في تلمسان أو الشدة (2012). وأكد السيد بن دعماش أن المقطفان الذي غالباً ما ينسب إلى المغرب قد أحضر إلى الجزائر حوالي القرن السادس عشر خلال الفترة العثمانية عندما اكتشفه السلطان أبو عباس أحمد المنصور لأول مرة هناك وأذهله واعتبر السيد خليفة أن هذا اللباس ليس حصرياً لهم مشيراً إلى أنه: يكفي الاطلاع على مؤلفات كتاب العصور الوسطى الذين يشيرون إلى الملابس في المزييين والحمايين والمرابطين والموحدين والميريين والزيايين والحفصيين.

وأضاف: كانت تقريباً نفسها في تلمسان وفاس وتونس العاصمة بينما يعتبر الباحث في التراث عبد الحميد بورايو أنه تراث مغاربي مشترك مشيراً إلى أصله التركي أو الأندلسي بينما تحدد كتابات موقعه في آسيا (منغوليا وبلاد الروس) حيث كانت في الأصل ألبسة رجالية.